



البواعث السياسية للموشح الديني
(دراسة وتحليل)

البواعث السياسية للموشح الديني
(دراسة وتحليل)

الباحثة : فاطمة جبر سوادي كزار

fatimajabr46@gmail.com

ا.م. د. زاهر عبد الحسين جنديل

drzاهر@alkadhum-col.edu.iq

كلية الامام الكاظم (عليه السلام) - بغداد

الكلمات المفتاحية: الباعث السياسي ، الخطاب الديني ، الموشح الديني الأندلسي، الأيديولوجيا والسلطة.

كيفية اقتباس البحث

كزار، فاطمة جبر سوادي ، زاهر عبد الحسين جنديل ، البواعث السياسية للموشح الديني (دراسة وتحليل)، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، أيلول ٢٠٢٦، المجلد: ١٦، العدد: ٩ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مسجلة في
ROAD

مفهرسة في
IASJ

The Political Motives of Religious Poetry (A Study and Analysis)

Researcher: Fatima Jabr Sawadi Kazar
Assistant Professor Dr. Zaher Abdul Hussein Jundil
Al-Imam Al-Kadhim College (peace be upon him) - Baghdad

Keywords : Political motivation, religious discourse, Andalusian religious poetry, ideology and power.

How To Cite This Article

Kazar, Fatima Jabr Sawadi , Zaher Abdul Hussein Jundil, The Political Motives of Religious Poetry(A Study and Analysis),Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, September 2026,Volume:16,Issue 9.



This is an open access article under the CC BY-NC-ND license
(<http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/>)

[This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.](http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/)

Abstract :In the context of literary studies, a motive is that drive or impulse that creates in the creator the need to produce a certain text or to direct it toward a specific discourse. Essentially, it consists of a set of causes and factors that explain this phenomenon and its development. The intersection between politics and religion serves to clarify the nature of the influential factors that prompted the renowned poets to turn toward the religious Muwashshah. Hence, the political motive manifested itself in the religious Muwashshah, as one of the main impulses that contributed to directing poetic discourse toward employing various religious themes, especially in Andalusia during the late periods of the Almohads and the Nasrids, which were marked by political deterioration, multiple centers of power, numerous revolts, wars, turmoil, and the fall of Andalusian cities. The religious Muwashshah thus acted as a reaction to this political instability. This study examines one of the most important motives for the religious Muwashshahthe political motive through analysis and study, and includes poetic examples from various religious Muwashshahs with a political motive .



الملخص : يُعرف الباعث في سياق الدراسات الأدبية ذلك الدافع أو المحرك الذي يولد لدى المبدع الحاجة الى انتاج نص معين أو العمل على توجيهه نحو خطاب محدد وهو في جوهره جملة من الأسباب والعوامل التي تفسر هذه الأحداث وسبب تطورها ، والتداخل ما بين السياسة والدين ؛ ما هو الا لتوضيح طبيعة العوامل المؤثرة التي دفعت الشعراء الوشاحين للتوجه نحو الموشح الديني ، لذا تجلّى الباعث السياسي في الموشح الديني ، بوصفه احد أهم الدوافع التي أسهمت في توجيه الخطاب الشعري نحو توظيف مضامين دينية متعددة ، وخاصة في الأندلس وأواخر عصري الموحدين وبنو الأحمر ، الذي عرفا بتدهور الأوضاع السياسية وتعدد مراكز السلطة ، وتعدد الثورات ، والحروب والفتن وسقوط عدد من المدن الأندلسية تبعاً ، فكان الموشح الديني بمثابة رد فعل لهذا الاضطراب السياسي . ويستعرض هذا البحث أحد البواعث المهمة للموشح الديني هو الباعث السياسي دراسة وتحليل ويذكر فيه شواهد شعرية لمختلف الموشحات الدينية ذات الباعث السياسي الديني .

المقدمة: يعد الموشح من الفنون الشعرية المهمة ، وتستدعي دراسته تناول أحد أبرز اتجاهاته الموضوعية ، وهو الاتجاه الديني للموشح ، اذ نضج وازدهر هذا الغرض في أواخر الحكم الإسلامي في الأندلس ، ومما شجع على ازدهاره هي ظروف العصري السياسية منها والإجتماعية ، لذا ظهر الوشاحون محاولين قيادة حركة لتصحيح مسار اتجاه ، اذ قاموا يدعون إلى الجهاد والحفاظ على ما تبقى من مدنهم وايضاً تعزيز الجانب الديني لديهم ، والباعث السياسي للموشح الديني ، من البواعث المهمة التي يتبين من خلاله اهم الأحداث والاضطرابات التي مرت بها الأندلس ، فهذه الأحداث برمتها أدت الى حضور الدين في موشحاتهم . وعليه تبرز أهمية هذا الموضوع من خلال السعي إلى الكشف عن أهم الأسباب والدوافع السياسية التي أدت الى الاتجاه الديني في الموشح ، ويكتسب الموضوع ذات قيمة وأهمية من خلال ندرة الدراسات التي تناولت الموشح الديني بشكل عام ، ومن منظور سياسي تحليلي بشكل خاص ، اذ انصرفت اكثر الدراسات الى دراسته بوصفه فناً غنائياً موسيقياً ، والبحث في هذا المجال لا يخلو من صعوبات وفي مقدمتها تحديداً تداخل السياسة مع الدين وتعدد الأحداث آنذاك . وقد اعتمد البحث على جملة من المصادر أهمها: الإحاطة ابن الخطيب ، البيان المغرب ، المراكشي ، الأستقصاء ، الناصري ، فضلاً عن عدد من الدراسات الحديثة التي أفادت في تأطير الموضوع دراسة وتحليل .

التمهيد:

يتناول هذا المبحث معاناة الأندلسيون أثر تدهور نظام الحكم سياسياً ، وعسكرياً ، وعليه وجد الأندلسيون أنفسهم أمام تحديات كبيرة، تمثلت في الحصار الذي حل بمدنها وسقوطها على

أيدي المسيحيين؛ مما أفضى إلى حالة من التفكك والانحيار، فضلاً عن الفتن الداخلية والخارجية في عصر شهد فيه القحط والغلاء الشديد، إذ انتشر الخوف وتكالب المسيحيون على أغلب البلاد الاندلسية، إلا أن هذا الأمر ولد لديهم حزناً عميقاً في نفوس عامة الناس والأدباء خاصة. والباعث الأول على الموشح الديني في عصري الموحدين وبنو الأحمر يرجع إلى الطابع السياسي العام لهذه المدة، بوصفها آخر مرحلة لوجود العرب المسلمين بالأندلس؛ وقد ساد فيها الانقسام والتخاذل وسقوط المدن وبذلك الانقسام والتخاذل تم استرسالهم في ملاذهم واستسلامهم لشهواتهم، ضعف فيهم الحمية الدينية والعصبية القومية، حتى ضعفت قواهم فكان جزاؤهم أن فقدوا الفردوس الأندلسي^(١).

فكان الموشح الديني بمثابة رد فعل لهذا الاضطراب السياسي، وهم في محاولة لاستنهاض الهمم واعلاء قيم الزهد، والتصوف، والشوق إلى المقام النبوي الشريف، وبيان الشوق الوجداني العميق الذي يعد تشكيل الذات في مقامه النبوي المطهر.

بلغ الموشح الديني قمة نضجه وتطوره وازدهاره في أواخر عصري الموحدين وبنو الأحمر، إذ مثلاً آخر عصور الحكم الإسلامي في بلاد الأندلس، وأن ظروف العصرين السياسية والاجتماعية، وغيرها كانت من البواعث القوية التي أدت إلى تطور فن الموشح الأندلسي، وإتجاهه نحو الغرض الديني، وعليه فإن من المبادئ الراسخة في الدراسات الأدبية أن الإنتاج الأدبي الفني لا يولد من فراغ، بل من انعكاس لجملة من المؤثرات قد تكون تاريخية، اجتماعية، دينية، سياسية، ولابد من الإشارة إلى هذه العوامل والتي كان لها الأثر البالغ في تكوينه يقول الدكتور حكمة الأوسي: "إن الإنتاج الأدبي الفني يتطور ضمن مجموعة من العناصر تكون أوسع من الحدود التي يظهر فيها، فهو ينمو في بيئة معينة يشاركها في ذوقها العام، ويخضع لنفس العوامل التي تؤثر فيها، فمن الضروري لكي نفهم طبيعة الإنتاج الفني لأي شعب من الشعوب في عصر محدد من عصور تطوره، أن نتمثل بأكثر ما يمكن من الدقة حالته البيئية والروحية السائدة، في اللحظات التي ينتج فيها الفنان أعماله"^(٢).

وعليه يتأثر الأدب بالروح السائدة لدى المتلقي وأيضاً في الفئة التي تنتجه، وأن الأدباء ليسوا بمعزل عن المحيط الذي يعيشون فيه بل هم من أهل البيئة التي يعيشون فيها، يصلنا صوتهم عبر مختلف القرون فالشاعر من خلال إبداعه ينقل إلينا تجارب العصور، إذ من الممكن أن يرسم بلسانه لوحة بديعة في ألوانها إذ تتداخل فيها مشاعر متعددة من العواطف والمشاعر المتأججة، ويرصعها بكلمات تنقلنا إلى الواقع الذي عاش فيه بمجرد ما يتم النظر إليها والتعمق بها مما يسهم في الفهم والادراك.



البواعث السياسية :

١- الحروب وتقلب الأحداث:

لقد عانى الأندلسيون بصفة عامة، والشعراء بصفة خاصة، أثر الحروب الطاحنة والمعارك الخارجية التي دارت ما بين المسلمين والنصارى، ومن الانقسامات التي توالى على البلاد منذ انهيار الدولة الأموية (٥٤٢٢ هـ - ١٠٣١ م) وبناء على ذلك فلم تعد البلاد تنعم بالراحة والاستقرار " لقد كانت أزهار الأندلس ونواويرها، تخلص لب الشاعر الأندلسي، وتستولي على وجدانه، ويحسب بلده جنة الدنيا لا تعادلها جنة حتى جعل من طبيعتها رمزاً وظفه في كل الأغراض والمواضيع، لكن الآية الآن انقلبت في هذه العهود المتأخرة من الوجود العربي بالأندلس فلم يعد يلتفت إلى تلك الجنان والنواير والرياض، ولم تعد تستهويه إنه منجذب إلى عالم الصحراء، إلى نبات الشيخ، والعراعر، والبان" (٣).

ومن موشحات ابن عربي التي تكشف عن خطاب الولاء ، اذ يعتمد إلى توظيف ألفاظ السلطة ، ما يعكس تداخل بين الدين والسياسة (٤):

سَادَتِي التَّرْمِذِيَّ عَرَفَكُمُ حِيلَتِي
قَادَتِي جَاءَ الَّذِي صِيرَكُمُ جُمْلَتِي.
عَادَتِي مِنْ كُلِّ ذِي عِلْمٍ لَكُمْ بُغْيَتِي.

وفي ظل الأوضاع المضطربة في بلاد الأندلس، وما حل بها من المحن والنكبات تحديداً في أواخر العصر الموحيدي وعصر بني الأحمر، التي انحصرت في رقعة ضيقة من جنوب البلاد، وسقوط مدنها الواحدة تلو الأخرى، إذ لم يعد هناك من أمل في الإنقاذ فاستوى الحزن واليأس على قلوبهم، وقد أثارت هذه المحن المتتابة في تلك الحقبة المظلمة من تاريخ الأندلس، حافزاً قوياً لدى مختلف من الشعراء، فتجلى أثرها في شعر الغربة، والحنين إلى المدن الأندلسية، والشوق إلى الديار المقدسة، والأماكن الطاهرة إذ بأب القرى، وإلى مسجد الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم) وعليه انطلقت السنة الشعراء في تلك المرحلة تفيض بالمدائح النبوية، وايضاً جاء زمن الندم، والتحسر على أيام الشباب كيف انقضت، وهم يندبون مصيرهم، وتقريظهم على أنفسهم، وأخذوا يذرفون ندماً وتكفيراً عن ذنوبهم .

وإلى جانب هذه الثورات والتحويلات والفتن الداخلية ، التي أفضت إلى زعزعة استقرار الدولة الموحدية، وكانت توازيها عوامل خارجية أدت إلى انهيارها متمثلة بالدسائس والفتن ضد الموحدين إذ أسهمت هذه الأحداث والهزائم في إضعاف قوتهم السياسية وسقوط مدنها واحد تلو الأخرى في



إيدي النصاري ويغدو هذا الموضوع أكثر وضوحاً عند الوقوف على موشحة ابن الخطيب اذا يقول^(٥):

الدَّهْرُ مَيِّدَانِ لِحَرْبِ ضُرُوسٍ بَيْنَ الْغُرُوسِ
حَرْبٌ غَنَتْ عَنْ كُلِّ بَاسٍ وَيُوسٍ وَعَنْ لُبُوسٍ
وَقَائِلٌ لِكُلِّ مَغْنَى تَجُوسٍ حُسْرَ النَّفُوسِ
سَطَّتْ عَلَى الْأَشْبَاحِ مِنْهَا فَلَا نَصَاحٍ
شَقَائِقُ النِّعْمَانِ فِيهَا جِرَاحٍ بَيْنَ الْعِظَامِ.
أَضْرَمْتَنِي فِي الْحَرْبِ نَارَ اجْتِرَامٍ

وقد أفضت هذه الأحداث، إلى نشوء حالة من الخوف والارتباك في صفوف الموحدين نتيجة لسقوط عدد من مدنها تباعاً الأمر الذي أسهم في تفاقم أوضاعهم السياسية آنذاك وهذه الأحداث برمتها ما أذهلت النفوس ، وأصابوا بالدهشة أثر الهزيمة التي قد لحقت بهم ، ويمكن عد هذه التحولات من العوامل الرئيسة التي ساعدت على تنامي نزعتهم الدينية ، وتطور الموشح الديني وأمام هذه التقلبات السريعة في الأحداث السياسية كان لابد من نمو نوع من القلق وعدم الشعور بالراحة والاستقرار ، فأصبح الفرد في ظل هذه الأوضاع بحاجة الى مصدر يمدّه بالثقة وإعادة الطمأنينة إليه ، ويتمثل ذلك بتوجيه نحو الزهد في الدنيا وملهياتها وإثارة الآخرة عليها.

٢- سقوط المدن :

وقد كان من نتائج الأوضاع السياسية المتردية، والصراع الداخلي ، والأنقسامات وضعف الحكام ، ووجود الحاكم غير الكفاء وما احدث للمدن الأندلسية من السقوط في إيدي الأعداء فضلاً عن الصراع السياسي الديني القائم بين المسلمين والمسيحيين، اثره في اذكاء الأسباب لظهور التوجه الديني في الادب ولاسيما الموشحات، إذ ان سقوط اهم المدن الأندلسية في يد النصاري، وما فرض من حصار على تلك المدن، فضلاً عن ذلك طبيعة المجتمع الأندلسي الغارق في متع الحياة ومظاهرها وملهياتها، أنه كان يعيش حالة من الترف الحضاري المترسخ، وما استحدث هذا المجتمع من فنون مختلفة تمثلت في اللهو، والخمر، والافتتان بالغلمان والجواري، كل هذا ولديهم نزعة دينية برز من خلالها عدد من الوشاحين الزهاد امثال: ابن الصباغ*، ابن سبعين*، والششتري* وابن عربي* وغيرهم.

إلا ان شعور الأندلسيين باقتراب موعد نهايتهم يزداد كل يوم وكلما ضاقت بهم الأحوال اتسعت معاناتهم وزادوا في حسرتهم ولوعتهم، لقد تجرعوا مرارة الأحوال السياسية المضطربة، والمتمثلة



بمختلف الاضطرابات الداخلية والانقلابات والحروب الخارجية، مع النصارى والذين اكثروا فساداً فيها، وأوقعوا بالمسلمين صنوفاً قاسية من الإيذاء، والقمع، إذ بلغت حدّاً من التكتيل. إذن يمكن القول على ان من اهم الأسباب السياسية التي ساعدت على حضور الدين في الموشح؛ هو كثرة الحروب والثورات الداخلية في العصر الموحدى، عظيم الأثر في تشتت كلمة المسلمين، وتفككهم، الأمر الذي جعل تلك العوامل من الأسباب المباشرة في انهيار الدولة. ويتجلى الباعث السياسي في موشحة ابن عربي من خلال الخطاب الجماعي الموجه للسلطة، وما ينطوي عليه من دلالات عدة إذ تتسم بالاضطراب وعدم الاستقرار السياسي في الاندلس آنذاك منها قوله^(٦):

قُلْ لِمَنْ	قَالَ لَنَا	اتَّبِعُوا	رُسُلَنَا
اعْلَمُنْ	أَنْ بِنَا	يَتَذَفُّعُوا	نَحُونَا
فَالزَّمُنْ	قَوْلَ لَنَا	إِنْ شَرَعُوا	سَبَلَنَا .

فأستخدم الأسلوب الخطابى المباشر والموجه لجماعة وليس بمفرد من خلال ذكره (قال لنا - بنا - نحونا) ومما يلحظ استخدامه لفعل الأمر والطلب (قل - اتبعوا - اعلمن) وهذه من سمات الخطاب السياسى في زمن التفكك والاضطراب.

إلا ان الفتن والصراعات لازالت تمزق جسد الدولة الموحدية، إذ ظهرت عدة ثورات كان لها الأثر البالغ في تعزيز الحضور الدينى، ومن ابرز هذه الثورات قادها ابن همشك* الذي عد من كبار ثوار أهل الأندلس آنذاك نصراني الديانة روسي الأصل " وكان يعد سيفاً لصهره وعد من ثوار الأندلس، أولي الشوكة الحادة، والبأس الشديد، والشبا المرهوب، وآثاره بعد انقباض دولته تشهد بما تأثّل من ملك وسلف من الدولة "^(٧).

وقد اشار إلى ذلك ابن الخطيب وبقوله : " قال بعض من عرف به من المؤرخين وهو وإن كان قائد فرسان، هو حليف فتنة وعدوان، ولم يصحب قط متشرعاً ولا نشأ في أصحابه من كان متورعاً، سلطة الله على الخلق وأملى له فأضر بمن جاوره من اهل البلاد وحبب عليه العبث في العباد ... كان جباراً، قاسياً، فظاً، غليظاً شديد النكال عظيم الجرأة العبث بالخلق، بلغ من عبثه فيهم إحراقهم بالنار وقذفهم، من الشواهد والأبراج "^(٨).

قد غدر ابن همشك بمدينة غرناطة وملكها، وذلك في عام سبع وخمسين وخمسائة، وقد عمد إلى ذكر ذلك المراكشي بقوله: " فاضطربت الفتنة في قلبه، وأجن في خاطره الفاسد، أن يغدر مدينة غرناطة إذ هي بمقرية منه، فداخل من بها من اليهود لعنهم الله وارتبط معهم على ان يجتمعوا بالليل ويعودوه بليلة معينة يصلهم منها إلى باب الرياض، فيكسرون الباب ويدخلونه..^(٩).



لقد أسهم تتابع الثورات بين المسلمين والنصارى واتباع الديانات الأخرى، في ترسيخ البعد الديني للصراع؛ إذ غدا أحد البواعث الجوهرية المحركة للأحداث في المدة آنذاك .

ومن ابرز الثورات التي نهضت في العصر الموحدى ؛ لكونه يمثل آخر عصور السيادة الإسلامية السياسية في الأندلس إذ لم يكن هذا العصر مجرد حقبة زمنية، بل كان محورا أساسيا ازدهرت فيه عدد من الفنون الادبية، ويأتي في طليعتها (الموشحات الدينية) الذي نهضت مقوماته واتضحت معالمه في ظل هذه الدولة، ومن هذه الثورات والبواعث التي اثرت في توجيه الموشحات، البواعث التاريخية السياسية وهي ثورة بني غانية وتعد: "من اشد الفتن الداخلية التي واجهها ابو يوسف يعقوب المنصور .. في إفريقيا وقد انضم إليهم بعض الترك، وكانوا يتخذون من الصحراء ملاذا لهم، كلما ضيق عليهم الموحدون الخناق"^(١٠).

إلا أنهم خرجوا عن طاعة الموحدين، وتولوا أمردانية في بداية امرهم ولم يستطع الموحدون بعد ذلك الاتفاق معهم، مما اضطروا في العبور إلى الجزائر الشرقية واقاموا ثورتهم^(١١).

٣- تفكك السلطة :

"قامت دولة الموحدين على أساس دموي في إرساء دعائمها... ومن أسباب سقوط دولة الموحدين، ثورة بني غانية وهم من بقايا المرابطين، إذ قامت هذه الثورة على أسس فكرية وعقدية، ناهضت الأصول العقيدية والأسس الفكرية التي قامت عليها دولة الموحدين ... ورفعت شعاراتها، وحاربت بكل ما تملك نفوذ الموحدين وظلمهم الوخيم واستمرت لمدة خمسة عقود متتالية كانت تلك الحروب الطاحنة من الأسباب المباشرة، في ضعف دولة الموحدين ثم سقوطها"^(١٢).

إذن يمكن القول على ان الصراع الداخلي بين اعداء الموحدين والحروب الطاحنة، والثورات الداخلية، هي من الأسباب التي ساهمت في الإفساد، ودمار دولة الموحدين وما رافقها من الضعف السياسي المتمثل، بضعف الهيكل الإداري للدولة آنذاك .

لقد عانت بلاد الأندلس من عواقب وخيمة نتيجة لتشتت وحدتهم وتفرق الصفوف مابين المسلمين، إذ أدى الى ضعف وحدتهم السياسية ومما جعلهم اكثر عرضة للاستهداف من قبيل القوى الطامعة التي تحيط بهم وهذا الأمر أدى إلى سقوطهم، تدريجيا في أيدي الأعداء^(١٣).

برز الشاعر لسان الدين بن الخطيب بفن الموشحات فإن موشحته المعنونة ب (جادك الغيث) تمثل إنموذجا مهما للموشحات ذات الباعث السياسي، إذ تميزت بتخليد الذكرى واستحضار زمن الوصل بالأندلس مقرونا بالتمني ومحاولة استعادة مجد الأندلس بقوله:^(١٤)

جَادَكَ الْغَيْثُ إِذَا الْغَيْثُ هَمَى يَازِمَانَ الْوَصْلِ بِالْأَنْدَلُسِ

لَمْ يَكُنْ وَصْلُكَ إِلَّا حُلْمًا
إِذْ يَقُودُ الدَّهْرُ أَشْتَاتَ الْمُنَى
زَفَرًا بَيْنَ فُرَادَى وَ ثُنَى
وَالْحَيَا قَدْ جَلَّ الرُّوضِ سَنَا
وَرَوَى النُّعْمَانُ عَنْ مَاءِ السَّمَاءِ
فَكَسَاهُ الْحُسْنُ ثَوْبًا مُغْلَمًا
فِي لَيْالٍ كَتَمَتْ سِرَّ الْهَوَى
مَالِ نَجْمِ الْكَاسِ فِيهَا وَهَوَى
ومثال آخر في إحدى موشحات ابن الخطيب، يستطرد فيها إلى مدح السلطان، تنويعاً في
الوسائل وسبراً للفرجة إذ يقول: (١٥)

قَدْ قَامَتِ الْحُجَّةُ	فَلْيَغْزُرِ الْعَاذِرِ	فَالْعَذْلُ لَا يُجْدِي
شَيْئًا سِوَى الْكَرْبِ	وَشَقْوَةَ الْخَاظِرِ	وَشِدَّةَ الْوَجْدِ
حَدَّثَ عَنِ أَسْلَوَانٍ	أَوْشَتَ يَاصَاحِ	حَدَّثَ عَنِ الْعَنْقَا
إِنْهُمَا سَيَّانٍ	فَلْيُقْصِرِ الْآلَاحِ	عَمَّنْ شَكَا الْعَشَقَا
قَدْ عَزَّنِي الْكَتِمَانُ	فَبَانَ إِفْصَاحِي	بِبَعْضِ مَا أَلْقَى
مِنْ صَادِقِ اللَّهْجَةِ	وَسَنَانَ عَنْ سَاهِرِ	لَمْ يُبَيْكِ بِالْصَّدِّ
مُنَزَّهُ الْقَلْبِ	مُبِرًّا النَّاطِرِ	عَنْ حَالَةِ السَّهْدِ
عَذِبَ بِالنَّيِّهِ	قَلْبِي وَبِالْبَيْنِ	فَلَمْ أَطِقْ صَبْرًا
طَبِيَّ تَجَنِّيهِ	مَا كَانَ بِالْهَيْنِ	قَدْ وَاصِلَ أَهْجَرًا.

٤- النزعة الإصلاحية

فإن الدولة الموحدية منذ نشأتها، اتسمت بطابع ديني متميز قائم قوامه النزعة الإصلاحية، وترسيخ العقائد الدينية والدفاع عن الإسلام، والعمل على نشر الفضيلة وتثبيت القيم الأخلاقية، وعليه لقد أسهمت جملة من التحولات التاريخية والسياسية، في التأثير المباشر في الجوانب الفنية ولاسيما متمثلة بإندلاع العديد من الثورات، التي كان لها الأثر البالغ في توجه شعراء الموشحات نحو الغرض الديني، إذ عدت من البواعث المهمة والأساسية لأزدهار الموشح الديني ومن هذه الثورات التي كان قيامها ضد الدولة الموحدية، إلاوهي ثورة ابن الفرس " كان عبد الرحمن بن عبد

الرحمن بن الفرس من طبقة العلماء بالأندلس ويعرف بالمهر وحضر مجلس يعقوب المنصور في بعض الأيام وتكلم بها وخشي عاقبته في عقده، فخرج من المجلس واختفى مدة .. ثم انتحل الإمامة، وادعى انه القحطاني المراد يقوله: لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه يملأها عدلاً كما ملئت جوراً ... فبعث الناصر اليه الجيوش، فهزموه وقتل وسيف رأسه الى مراكش فنصب بها وسكنت الفتنة^(١٦).

إذن إن ضعف دولة الموحدين في المغرب، وما رافقه من تقشي الفتن والاضطرابات الداخلية مما أدى الى تفكك السلطة آنذاك فاستقل زعماءهم المحليون في بلاد الأندلس، وتصرف كل واحد منهم تصرف الحاكم المستقل لضمان بقائهم في الحكم، واستظهر كل واحد الأمر الذي أدى إلى سخط اهل الأندلس وفساد ضمائرهم إتجاه الموحدين^(١٧).

تشير بعض المصادر السياسية، التاريخية، الى ان عهد المأمون أتمم باضطراب شديد وكانت أيامه أيام شقاء وعناء وعلى أثر ذلك انقسمت دولة الموحدين إلى فرقتين متنازعتين، أحدهما موالي له والآخر مؤيد ليحيى الناصر وقد أسفر هذا الانقسام عن انهيار اسس الدولة وبنيتها السياسية وتلاشي هيبتها حتى انتهى الأمر الى اضمحلال نفوذ دولة الموحدين وزوال سلطانهم ونتج عن ذلك حالة من القلق وفقدان الاستقرار^(١٨).

أما ما تبقى من أواخر الأندلس، مملكة غرناطة فقد عصفت بها تقلبات الزمان، وألقت بها الى ميادين الفناء، بعد أن كانت رمزاً للحضارة الإسلامية، ومنازة للعلم يُهتدى بها ونوراً يشع إشعاعاً دينياً وثقافياً بعد ان عاثت بها أيدي الأشرار .

" كانت مملكة غرناطة البقية الباقية من ملك العرب في أسبانيا، بعد أن فقد العرب أملاكهم في أسبانيا، ودالت دولتهم، واستولى الأسبان على بلدانهم، البلدة تلو الأخرى ...، ولم يبق للعرب سوى غرناطة، وقدر للعرب أن يستمروا في غرناطة قرنين ونصفه قرن"^(١٩)، ومن ذلك ما ورد في موشحة ابن الخطيب ، والتي يتجلى الباعث السياسي فيها ، من خلال تأكيده على مبدأ الخلافة فيقـ

فيينا أبو بكر

خليفة منك

في النهي والأمر

ناب لنا عنك

من نوب الدهر.

لم يبق لي ضنكا

إذ لم يكن من السهل على تلك المملكة البقاء بمثل هذه الظروف "ولم تكن غرناطة يومئذ مملكة أو دولة بل كانت رمزاً فقط للمملكة الإسلامية الذاهبة، وكانت واسطة عقد تصرمت سائر



حباته، وكانت كالمصباح المرتجف، يخبو ضوءه سراعاً، فلم يكن يقتضي إطفاءه سوى الضربة الأخيرة^(٢١).

لقد كان للعوامل السياسية والظروف المتقلبة، الأثر البالغ في تقهقر سلطان بني نصر وتزعزع أركان دولتهم، إذ استغل النصارى تلك الفرصة وإستطاعوا من إصابة الهدف مما أدى في نهاية المطاف إلى تفكك عقد الدولة الإسلامية الأمر الذي أسفر عن تلاشي معالمها الحضارية وانطمأس جواهرها عبر مرّ العصور.

وبناء على ذلك : "يقدم إلينا تاريخ الأندلس في مراحله الأولى، صفحات باهرات من ضروب المجد الحربي والسياسي، وآيات ساطعات من ضروب التمدن والعرفان، لكنه يقدم إلينا في مراحله الأخيرة، صفحات مشجية مؤثرة من تقلب الحدود، وتعاقب المحن، والانحدار البطيء المؤلم، إلى معترك الهزيمة، والذل والسقوط"^(٢٢).

وعليه يمكن القول إن أواخر عصور الأندلس، اتسمت بتوالي الثورات والصراعات؛ وهو ما أدى إلى إضعاف بنيتها السياسية والعسكرية، واستنزاف قدر كبير من طاقتها إلا أن هذه الحروب والفتن لم تخمد يوماً، مما أسهم في الإسراع بمسار انهيارها لذا عانت الأندلس معاناة شديدة، أثرا لانقسامات والخيانات المتمثلة بالتحالفات القائمة بين المسلمين وإستعانتهم بالنصارى، مما أدى إلى زيادة جذوة الخلاف فيما بينهم، وبالتالي انهيار السلطة، وما للحروب الخارجية أيضاً من الأثر البالغ في اضمحلال هذه المملكة فضلاً من ذلك ما فرض على المسلمين من حصار شديد، تجرعوا من خلالها الويلات وصنوف من الآلام .

فنجذ الوشاح ابن الخطيب يستحضر صورة الاندلس، مستعيدا مراحل الاضطراب التي عرفتھا منذ عصر الطوائف وصولاً إلى عصر الموحدين، إذ سادت فيها الحروب، والفتن، وتعدد الثورات فيقول^(٢٣):

أما زبير فقد أودى بأندلس ما كان من حرمة فيها وصديق
وحده عن قراع الدراعين بها قرع القواقيز أفواه الإباريق

إلا أن البعض منهم من تخلى عن واجبه المقدس، وقدم المصالح الذاتية لهم على مصالح الأمة ودخلوا في معارك آخر فرعية في حين كانت الأمة في الأندلس تغرق بسبب الاحتياج النصراني المتلاطم، فإن الرضا بالخضوع والذل تحت حكم النصارى والطاعة لهم قد بلغ ذروته من الضعف والانكسار ففي عام ٦٤٣هـ تم الاتفاق على أن يحكم ابن الأحمر مملكته وأراضيه بأسم ملك قشتالة... ولكن النصارى لم يتركوا البلاد وشأنها إذ عمدوا إلى ذكر ثورات عدة تطالب بالاستقلال الذاتي إلا أن هذه الثورات كانت تغذى وتدار من قبل النصارى متلبسين بثوب



الأسلام، لكي يكون ذلك ستار عليهم، ومن اجل التخريب والدمار والقضاء على الإسلام^(٢٤). وتوالت الأحداث في العهد الأخير الذي سبق مباشرة سقوط غرناطة في أيدي النصارى، وانبعثت الفتن بين أفراد الأسرة المالكة، وقامت الثورات تأييداً لأحدهم على الآخر ... ذلك الصراع الذي أدى إلى تسليم مدينة غرناطة إلى النصارى الإسبان^(٢٥). ومن ذلك^(٢٦):

اهل الرياء لبستم ناموسكم
فما كنتم الدنيا بمذهب مالك
وركبتم شهب البغال باشهب
وكسبتم الاموال باين القاسم
وباصبغ صبغت لكم في العالم
كالذنب يدلج في الظلام العاتم

فأن اتحاد مملكتي قشتالة وأراغون دور حاسم في إضعاف الكيان السياسي الإسلامي والقضاء عليه، ومحاولة تدمير الدولة الإسلامية بأكملها والعمل على تدمير كيائها وحاولوا بشتى الطرق ان يوجهوا الضربة القاضية لغرناطة بعد صراعات عدة.

"ويحسن أن نشير إلى أن ملوك المسيحية قد تركوا غرناطة وشأنها في أول الأمر لانصرافهم لتوطيد دعائم ملكهم فيما فتحوه من البلاد ولكنهم ما لبثوا بعد أن استقر في أيديهم ما ملكوا أن بدأوا يشنون الغارات على املك غرناطة، وبادلهم المسلمون غارات بغارات ... إذ بلغت حد العنف الذي لا رحمة فيه"^(٢٧).

ومن الموشحات التي تتجلى فيها صورة غرناطة في مرحلة الاضطراب السياسي، ما ينسب إلى ابن الخطيب^(٢٨):

بِقُرْطُبَةَ الْيَوْمِ قَوْمٌ كِلَابٌ
أَذَا سَمِعُوا الذِّكْرَ قَامُوا كُسَالَى
يَقُولُونَ بِالْفَلَكَ التَّاسِعِ
قِيَامَ الْخَرِيدَةِ فِي السَّابِعِ

ويمكن القول على ان سقوط الكثير من مدن الأندلس في أيدي النصارى، والمعارك الطاحنة فيما بينهم، وكانت ما بين هزيمة وانتصار مما أدى إلى هجر مدنهم واللجوء إلى مملكة غرناطة ليحتمون به^(٢٩)، لكونها مثلت آخر وجود للعرب المسلمين في بلاد الأندلس، وقد أسهم هذا الواقع السياسي المتأزم في ازدهار الموشح الديني فكان باعثاً لحضور الدين في الموشح .

وبناءً على ما سبق يتبين أن تحولات الحياة وتقلباتها في بلاد الأندلس، قد ألقت بالمجتمع الأندلسي في بحر من الماسي والاضطرابات؛ إذ خلفت الحروب والفتن لدى الأندلسيون شعوراً بالضيق والأحاساس الدائم بالخوف والرغبة من المصير المريع، فإن الأندلسي يحاول بكل ما لديه ان يعيد الطمأنينة والشعور بالاستقرار، وليس غير الدين هو مرتع له، فكانت حصيلة ذلك



كله ثروة من الموشحات الدينية التي أفاضت بعاطفة دينية صادقة، وعبرت بعمق وصدق عن المحن والصعوبات التي آلت إليها بلاد الأندلس.

الخاتمة : حاولت في هذا البحث ان ابرز اهم الأسباب والدوافع السياسية التي ساعدت على ازدهار الموشح الديني وتحديداً في ما شهدته وأواخر العصور الإسلامية من الضعف وتآزم الأوضاع آنذاك، مما أضعف الجانب الديني لديهم ، لذا عانت بلاد الأندلس على أثرها نتيجة تفرق كلمتهم وتشنت وحدتهم وبالتالي مما جعلهم عرضة لأطماع الأعداء ، وفي خضم هذه الأحداث والتحولت ظهر عدد من الشعراء الوشاحين علموا على تبيان هذه الأحداث من خلال موشحاتهم والتي كانت ذات واعز وجنبية سياسية دينية.

وبناء على ما سبق يتبين أن تحولات الحياة وتقلباتها في بلاد الأندلس ، والحروب والفتن والصراعات فيما بينهم ؛قد ألفت بالمجتمع الأندلسي في بحر من المآسي والأضطرابات ؛ إذ خلفت الحروب والفتن لدى الأندلسيون شعوراً بالضياح والإحساس الدائم بالخوف والرغبة من المصير المريع ، فإن الأندلسي يحاول بكل ما لديه ان يعيد الطمأنينة والشعور بالاستقرار، وليس غير الدين هو المرتع له، فكانت حصيلة ذلك كله ثروة من الموشحات الدينية التي أفاضت بعاطفة دينية صادقة ،وعبرت بعمق وصدق عن المحن والصعوبات التي آلت إليها بلاد الأندلس

الهوامش:

(١) مذابح وجرائم محاكم التفتيش بالأندلس، محمد علي قطب، ط ١، د. ت : ٢٨.

(٢) الأدب الأندلسي في عصر الموحدين، حكمة علي الأوسي : ٩١.

(٣) الاتجاه الاسلامي للموشحات الأندلسية في عصري الموحدين ودولة بني الأحمر، تهاني بنت عبد العزيز إبراهيم التميمي، رسالة ماجستير جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية (١٤٣١-١٤٣٢هـ) : ٣١.

(٤) ديوان ابن عربي: ٨٣.

(٥) ديوان لسان الدين الخطيب: ٧٩١.

* **ابن الصباغ:** أبو علي بن أحمد بن الصباغ الجذامي، اشتهر شعره في المدائح النبوية، والزهدية، والتصوف والحنين إلى الديار المقدسة، وهو من الذين اهتمتهم كتب تاريخ الأدب وغفلت عنهم كتب التراجم، زمن مولده غير معروف له ديوان شعر ولم يأت له ذكر الا في كتاب ازهار الرياض، المقرئ : ٢/ ٢٣٠.

* **ابن سبعين :** هو عبد الحق بن سبعين ولد سنة ٦١٤هـ وتوفي سنة ٦٦٩ م عرف بابن سبعين ، صوفي، حكيم مشارك في أنواع من العلوم درس العربية والآداب بالأندلس ،ثم انتقل الى سبتة له تصانيف كثيرة منها :أسرار الحكمة المشرقية ، الحروف الوضعية في الصور الفلكية وله شعر ينظر :ترجمته في نفح الطيب ، المقرئ : ١٩٦/٢، الأعلام للزركلي : ٣/ ٥٧ ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة : ٧/ ٢٨٠.



* الششتري : علي بن عبد الله الششتري، النميري، الأندلسي، أبو الحسن، فقيه صوفي، حكيم أديب، زمن مولده غير معروف، توفي في دمياط، بمصر عام ٦٨٨هـ : ينظر: نفح الطيب، المقرئ : ١٨٥/٢ ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة : ٤٦٧/٢.

* ابن عربي : محمد بن عبد الله الطائي، المعروف بابن عربي، محيي الدين، ولد في مرسية بالأندلس عام ٥٦٠هـ وتوفي في عام ٦٣٨م ينظر : ترجمته في فوات الوفيات للكتبي: ٤٣٥/٣ معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة: ٥٣١/١٣.

(١) ديوان ابن عربي: ٨٣.

* ابن همشك : هو أحمد بن همشك، أبو إسحاق، أمير اندلسي، صاحب جيان بالأندلس، توفي سنة (٥٧٢هـ - ١١٧٦م) تضافرت له الرئاسة والامارة، سكن بمكناس وتوفي فيها، ينظر : الاعلام للزركلي : ٣.٣.

(٧) الإحاطة في أخبار غرناطة، ابن الخطيب، مجلد ١، ط ٢: ٢٩٨/١.

(٨) المصدر نفسه: ٢٩٨/١.

(٩) البيان المغرب في اخبار الأندلس والمغرب، المراكشي : ٢٩٩ وقد ذكر ذلك ابن صاحب في كتابه المن بالامامة : ١٨١-١٨٥.

(١٠) تاريخ المغرب والأندلس، عبد الرؤوف الفقي : ٢٧٣.

(١١) ينظر: الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى الناصري : ١٤٢/١.

(١٢) تاريخ دولتي المرابطين والموحدين، الصلابي، ط ٢: ٤١٢.

(١٣) ينظر : الاستقصاء، الناصري : ١٣١/١.

(١٤) ديوان لسان الدين الخطيب: ٧٩٢.

(١٥) ديوان ابن الخطيب : ٧٨٥، ٧٨٦.

(١٦) الاستقصاء لأخبار المغرب، الناصري : ١٩٥/١ وكما ذكر لسان الدين بن الخطيب في كتابه الإحاطة في أخبار غرناطة حديثاً مفصلاً عن ابن هود : ١٢٨/٢.

(١٧) ينظر: الاستقصاء لأخبار المغرب، الناصري : ١٩٥/١ وكما ذكر لسان الدين بن الخطيب في كتابه الإحاطة في أخبار غرناطة حديثاً مفصلاً عن ابن هود: ٢١٠/١.

(١٨) ينظر :المصدر نفسه : ٢٥١/١.

(١٩) تاريخ المغرب والأندلس، عصام الفقي : ٢٩٩.

(٢٠) جيش التوشيح: لسان الدين الخطيب: ٢٣٩.

(٢١) نهاية الوجود العربي في الأندلس، علي الشطشاط : ٥٩.

(٢٢) نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين، محمد عنان: ١٦.

(٢٣) جيش التوشيح، لسان الدين الخطيب: ٢٣٩.

(٢٤) ينظر: تاريخ دولتي المرابطين والموحدين، الصلابي: ٤٧٢.

(٢٥) نهاية الوجود العربي في الأندلس، علي الشطشاط : ٥٥.

(٢٦) جيش التوشيح، لسان الدين الخطيب: ٢٣٩.



(^{٢٧}) نهاية الوجود العربي في الأندلس، علي الشطشاط : ٦٠.

(^{٢٨}) جيش التوشيح، لسان الدين الخطيب: ٢٣٩.

(^{٢٩}) ينظر: نهاية الوجود العربي في الاندلس: علي الشطشاط: ٦٠.

المصادر

ابن الصباغ: أبو علي بن أحمد بن الصباغ الجذامي، اشتهر شعره في المدائح النبوية، والزهدية، والتصوف والحنين إلى الديار المقدسة، وهو من الذين اهتمتهم كتب تاريخ الأدب وغفلت عنهم كتب التراجم، زمن مولده غير معروف له ديوان شعر ولم يأت له ذكر الا في كتاب ازهار الرياض، المقرئ.

ابن سبعين : هو عبد الحق بن سبعين ولد سنة ٦١٤ هـ وتوفي سنة ٦٦٩ م عرف بابن سبعين ، صوفي، حكيم مشارك في أنواع من العلوم درس العربية والآداب بالأندلس، ثم انتقل الى سبتة له تصانيف كثيرة منها: أسرار الحكمة المشرقية ، الحروف الوضعية في الصور الفلكية وله شعر ينظر: ترجمته في نفح الطيب ، المقرئ : ١٩٦/٢، الأعلام للزركلي : ١٥٧/٣ ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة : ٢٨٠/٧.

* **الششتري :** علي بن عبد الله الششتري، النميري، الأندلسي، أبو الحسن، فقيه صوفي، حكيم أديب، زمن مولده غير معروف، توفي في دمياط، بمصر عام ٦٨٨ هـ : ينظر: نفح الطيب، المقرئ : ١٨٥/٢ ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة : ٤٦٧/٢.

* **ابن عربي :** محمد بن عبد الله الطائي، المعروف بابن عربي، محيي الدين، ولد في مرسية بالأندلس عام ٥٦٠ هـ وتوفي في عام ٦٣٨ م ينظر : ترجمته في فوات الوفيات للكتبي: ٤٣٥/٣ معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة: ٥٣١/١٣.

ابن همشك : هو أحمد بن همشك، أبو إسحاق، أمير اندلسي، صاحب جيان بالأندلس، توفي سنة (٥٧٢ هـ - ١١٧٦م) تضافرت له الرئاسة والامارة، سكن بمكناس وتوفي فيها، ينظر : الاعلام للزركلي : ٣٠٣. الاتجاه الاسلامي للموشحات الأندلسية في عصري الموحدين ودولة بني الأحمر، تهاني بنت عبد العزيز إبراهيم التميمي، رسالة ماجستير جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية (١٤٣١-١٤٣٢هـ)

Sources

Ibn al-Sabbagh: Abu Ali ibn Ahmad ibn al-Sabbagh al-Judhami. His poetry is renowned for its panegyrics to the Prophet, its ascetic themes, its Sufi themes, and its expressions of longing for the Holy Land. He is among those neglected by books on literary history and overlooked by biographical works. His birth date is unknown. He has no collected poems, and he is only mentioned in al-Maqqari's Azhar al-Riyad.

Ibn Sab'in: He is Abd al-Haqq ibn Sab'in, born in 614 AH and died in 669 CE. Known as Ibn Sab'in, he was a Sufi and a philosopher with expertise in various sciences. He studied Arabic and literature in Andalusia, then moved to Ceuta. He authored many works, including: Asrar al-Hikma al-Mashriqiyya (Secrets of Eastern Wisdom) and al-Huruf al-Wad'iyya fi al-Suwar al-Falakiyya (The Positional Letters in Astronomical Images). He also wrote poetry. See his biography in Nafh al-Tayyib by al-Maqqari: 2/196, al-A'lam by al-Zarkali: 3/157, and Mu'jam al-Mu'allifin by Umar Rida Kahhala: 7/280. * Al-Shushtari: Ali ibn Abdullah al-Shushtari, al-Numayri, al-





Andalusi, Abu al-Hasan, a jurist, Sufi, philosopher, and man of letters. His birth date is unknown. He died in Damietta, Egypt, in 688 AH. See: Nafh al-Tayyib, al-Maqqari: 2/185 and Mu'jam al-Mu'allifin by Umar Rida Kahhala: 2/467.

*Ibn Arabi: Muhammad ibn Abdullah al-Ta'i, known as Ibn Arabi, Muhyi al-Din. He was born in Murcia, Andalusia, in 560 AH and died in 638 CE. See: his biography in Fawāt al-Wafayat by al-Kutubi: 3/435 and Mu'jam al-Mu'allifin by Umar Rida Kahhala: 13/531.

Ibn Hamshak: He is Ahmad ibn Hamshak, Abu Ishaq, an Andalusian prince, ruler of Jaén in Andalusia. He died in 572 AH (1176 CE). He held both leadership and emirate. He lived in Meknes and died there. See: Al-A'lam by Al-Zarkali: 3.3.

The Islamic Trend in Andalusian Muwashshahat during the Almohad and Nasrid Eras, by Tahani bint Abdul Aziz Ibrahim Al-Tamimi, Master's Thesis, Imam Muhammad ibn Saud Islamic University, Saudi Arabia (1431-1432 AH.)

